لماذا يثور الأبناء في وجه الآباء؟

علوي عبدالله طاهر

يلاحظ الاباء والامهات احيانا بعض التصرفات الغريبة وغير المألوفة في ابنائهم وبناتهم عندما يكونون في سن المراهقة ويفسر بعض الاباء او الامهات تلك التصرفات انها قلة ادب او عدم احترام من قبل هذا الفتى او تلك الفتاة ، ولم يعرفوا انها تصرفات طبيعية تقتضيها هذه المرحلة من العمر .

ومن هذه التصرفات غير المألوفة في الفتى او الفتاة مثلا الثورة لاتفه الاسباب ، كأن يثور الفتى في وجه ابيه او الفتاة في وجه امها ، لمجرد توجيهه او نصحه لخطأ ارتكبه او غلطة فعلها .

ومنها ابضا الصراخ والعض ورفس الاشياء والقاء الاطباق في الارض او بعثرة الطعام .. الخ

وكثير من الاباء او الامهات لا يقبلون مثل هذه التصرفات من ابنائهم او بناتهم ، ولايطيقون تحمل نتائجها فسرعان مايغضبون وربما يلجؤون الى استخدام الضرب كوسيلة لايقاف مثل تلك التصرفات .

والام او الاب الذي يلجا الى الضرب لايقاف مثل تلك التصرفات مخطيء كثيرا ، لانه لم يعرف طبيعة المرحلة التي يمر بها ابنه او بنته في نموه الجسمي والانتقالي .

ان الفتى الذي كان طفلا طائعا وديعا صار الان شابا ينمو جسمه بسرعة وبدا يلمس تغييرات مفاجئة في نموه تنعكس على انفعالاته وسلوكه ، فهو لا يستطيع التحكم بانفعالاته ولا يقدر يسيطر على تصرفاته وعواطفه ، فقد صار مقيدا بنفسه ولشعراته لم يعد ذلك الطفل الذي يطيع دون أن يكون له الحق في ابداء الراي .

ان الفتى او الفتاة في مرحلة الانتقال من الطفولة الى المراهقة تزاد حساسيته ، وتشتد اضطراباته الانفعالية ويكون حينئذ غير قادر على التلاؤم مع بيئته ، لانه يشعر ان طريقة المعاملة التي يعامل بها لم تتغير ، ولاتتناسب مع مستوى نضجه ، فهي لا تعترف برجولته ، ولا تقر باستقلاليته الذاتية .

- وقد يلمس الاباء او الامهات احيانا نوعا من تمرد الفتى او الفتاة على السلطة العائلية ولم يعرفوا أن ذلك التمرد مرجعه القيود الشديدة التي تفرضها الاسرة ، وبسببها يجد الفتى او الفتاة نفسه في وسط قيود تحول دون حريته واستقلاله ، لذلك نراه دائما ثائرا على كل مايوجه اليه من نصح ، معتقدا ان كل نصيحة توجه اليه ليس لها من غرض سوى تقييد حريته فهو لذلك يتحداها - .

وقد يتساءل الاباء هل نقبل مثل تلك التصرفات ؟ وهل من اللائق ان يسكت الاب او الام عن تصرفات غير مستحبة صادرة عن ابنه او ابنته ؟ . وكيف يقابل الاب ثورة ابنه في وجهه ، او قلة ادبه امامه ؟

ان التربية الحديثة لا تقر ان نقابل الثورة بالثورة ولا الغضب بالغضب . وانما تلزم الوالدين ان يخلقوا جوا من الثقة بينهم وبين اولادهم وبناتهم .

والوسيلة الوحيدة لمعالجة انفعالات الولد او البنت هي عدم لومه او تأنيبه عن كل عمل يعمله او معارضته على كل تصرف يقوم به ، واحترام رغبته في التحرر والاستقلال من غير اهمال لرعايته وتوجيهه .

ان الفتى او الفتاة حينما يندفع للكلام لعرض ارائه فهو بحاجة الى من يستمع اليه ويصغي الى حديثه ، فلماذا لا يصغ الاباء والامهات الى ابنائهم وبناتهم والتعرف على ارائهم وهمومهم ومشكلاتهم ، ولماذا لايناقشونهم في ارائهم ؟ من غير انهم يفرضوا عليهم ارادتهم . لماذا لا ياخذون اراء الفتى والفتاة في القرارات التي تتصل به وبحياته ؟

ان ترك الفتى يعبر عن القضايا والموضوعات التي تهمه هي افضل طريقة لاكتساب ثقته ، والا فانه يلجا الى اسلوب الثورة على سلطة الاسرة ، ومن الخطأ مقابلة ثورة الفتى لسلطة الاسرة بالعقاب البدني ، لان ذلك يزيد من عناده وتحديه للسلطة المفروضة عليه، غير ان الوالدين يصعب عليهما التخلص من فكرة أن الفتى لايزال طفلا عليه ان يطيع اوامرهما ، متناسين ان الفتى يعتبر تدخل والديه في شؤونه الخاصة نوع من السيطرة عليه فهو لذلك يقابل هذه السيطرة بالثورة والعصيان والتمرد ، مما يجعله يخرج عن المألوف في سلوكه فيغضب والديه منه .